مجلة جامعة أم القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

أسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير في تفسيره، عرض ودراسة

The Style of Finnish at Imam Ibn Lots in Interpretation, Presentation and Study

د. إبراهيم بن محمد حسن دومري*

أستاذ مشارك، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

Dr. Ebrahem ben Mohammed Hassan Domari*

Associate Professor, Department of the Qur'an and its Sciences, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia

تاريخ التقديم:31/10/2023 تاريخ ارسال التعديلات: 25/1/2024 تاريخ القبول:15/2/2024

Received:31/10/2023 Revised:25/1/2024 Accepted: 15/2/2024

الملخص:

وموضوعه دراسة الفنقلات عند ابن كثير في تفسيره، وطريقته، وتعريفها، وصيغها والدلالات والاستنباطات التفسيرية لها،وإبراز عناية المفسرين بها. ودراسة أسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير، وصيغه التي استعملها في عرض الموضوعات وفائدته في الكشف عن المعنى التفسيري. ونتائج البحث: علم التفسير هو أكثر ما استُعمِل فيه أسلوب الفنقلة وابن كثير أبرز المفسرين الذين أحسنوا استعماله. وتعددت صيغ الفنقلات عند ابن كثير، في التفسير وغيره، وكان له الأثر على المفسرين من بعده.

الكلمات المفتاحية: الفنقلات، تفسير، ابن كثير، فنقلة.

Abstract:

The subject of this research is the study of a son's movements in his interpretation, method, definition, formulas, connotations and explanatory deductions, and the attention of interpreters. She studied the style of Finnish at Imam Ibn Ould, his formulas used in presenting the topics and his usefulness in revealing the interpretative meaning. Search results: Science of interpretation is the most commonly used method of finishing and the son of many of the most prominent interpreters who have improved its use. The formulas of the movements were multiplied by many children, in interpretation and otherwise, and had an impact on the interpreters thereafter.

Keywords: Fanqala, Tafsir, Ibn Kathir, Fanqala.

*المؤلف المراسل: إبراهيم بن محمد حسن دومري
البريد الالكتروني الرسمي: imdomari@imamu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si79627363
1658-8738 / © 2024 by the Authors.
Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان، علمه البيان، وهداه بالفرقان إلى الحق المبين. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، ومصطفاه وخليله، صلى الله وسلم وبارك عليه، ما تعاقب النَّيِّران، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الطيبين، ومن اتبع هديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.. أما بعد:

فكلما أوغل النظر تأمله في تراث علوم الإسلام وأساليب علمائها في طرح رؤاهم وأفكارهم، ما فتئ هذا التأمل يوقفه على ظواهر أسلوبية كاشفة عن عمق علم هؤلاء العلماء، واتساع بصائرهم، واتقاد عقولهم، ومن بين هذه الظواهر يقف النظر بكثير من الإعجاب والإكبار إزاء أسلوب الفنقلة.

فلقد كانت ظاهرة الفنقلة الأسلوبية كأنها القاسم المشترك في أساليب علماء الإسلام؛ إذ يقوم هذا الأسلوب على طرح إشكالات عميقة حول هذه الفكرة أو تلك، عبر أسئلة افتراضية، ثم الجواب عنها، وذلك بصيغ كثيرة، من أشهرها وأكثرها جريانًا في كلامهم: (فإن قلتَ: كذا... فالجواب:...، أو: فإن قيل: كذا... قلتُ:...، أو: فإن قال قائل: كذا... قيل:...)، ولشهرة هذا الأسلوب نحَتَ له العلماء مصدرًا سمّوه بـ(الفنقلة)، أي: اختصارًا لجملة: (فإن قلتَ..قلتُ).

ولئن كان طرح الأفكار عبر طريقة السؤال الافتراضي ثم الجواب عنه أسلوبًا قديمًا في تراث الفكر الإنساني، فلقد خطت به علوم الإسلام إلى أبعد مدى يمكن أن تلتمس فيه ثمرات هذا الأسلوب الذي بُعث في العلوم الإسلامية بعثًا جديدًا، وطُوِّر في حركة العلم والدرس والمحاضرة الإسلامية أسلوبًا جديدًا كثيف العمق.

وأوضح ما يدل عليه ذلك أن أسلوب «الفنقلة» كان مهدًا أو مدخلاً إلى باب عظيم من أبواب الفقه وعرض مسائله.

ولهذا – كما قلنا – كان أسلوب الفنقلة كالقاسم المشترك في أساليب علماء الإسلام؛ إذ صار – في حركة البحث العلمي الإسلامية – منهجًا علميًّا في البحث والتأليف، وليس ترفًا علميًّا، أو جدلاً عقيمًا، كالجدل البيزنطي، أو الفلسفة اليونانية القديمة، فتفاوتت عنايتهم به، وتفاوتت مساحات ما يشغله في أساليبهم وطرائقهم في البحث والتأليف والمحاضرة، مؤديًا لوظيفة من أهم وظائف اللغة والكلام، وهي الربط بالحجاج بوصفهِ أسلوباً إقناعياً ولم يكن حجاجاً بين شخصين أو أكثر بل حجاجٌ بين المرء وذاته،حجاجٌ بين المؤلف وتحليلهِ، إضافة إلى الإمكانات الكبيرة لهذا الأسلوب في جذب انتباه القارئ أو السامع، طردًا للسأم والملل.

ومن العلماء الذين كان لأسلوب الفنقلة حضور كبير وثمرات عظيمة في تآليفهم وكتاباتهم الإمام ابن كثير؛ إذ كانت هذه الظاهرة الأسلوبية عنده مدخلاً فسيحًا إلى أعمق الدلالات التي خلص إليها من تناوله لشتى الأنساق القرآنية في تفسيره، محققًا مثالاً فريدًا من الحجاج الضارب في جذور اللغة والبلاغة، والكاشف عن أوسع آفاق العقل وأدق دقائق الاستنباط.

وإذ سرّحت النظر في جوانب هذا الموضوع، فقد استقر بي العزم على اختياره للبحث، فجعلته تحت عنوان: (**أسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير في تفسيره عرض ودراسة**).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن لموضوع البحث وجوهًا عديدة من الأهمية التي تنهض أسبابًا حافزة إلى اختياره للدراسة، على النحو الذي يمكن إجماله – في وجازة هذا الحيز – على الإيجاز التالي:

1- العناية الكبيرة التي أولاها الإمام ابن كثير – لأسلوب الفنقلة، مما يدل على علو كعبه رحمه الله في عرض المسائل التفسيرية والجواب عنها، وهو منهج علميٌّ مهمّ في البحث والتأليف.

2- الدلالات العلمية لهذا الأسلوب التي جلَّتها للفهم والنظر فنقلات الإمام ابن كثير.

3- التنوع الثري بلوامع فكر الإمام ابن كثير فيما كشفت عنه صيغ فنقلاته، والموضوعات التي سلك إليها من خلالها.

4- جدة موضوع البحث؛ حيث لم أقف على دراسة عنيت بدراسة أسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى جملة من الأهداف التي يمكن إيجازها على الإجمال التالي:

1- بيان مفهوم أسلوب الفنقلة في اللغة والاصطلاح، والوقوف على أبرز إمكاناته التي يمكن أن يوظف من خلالها لإبراز الدلالات والاستنباطات التفسيرية، تجلية لفوائده الكبيرة؛ سواء في التعليم، أو التأليف.

2- إبراز مقدار عناية العلماء – وخاصة المفسرين وأخصهم الإمام ابن كثير – بأسلوب الفنقلة، ومدى براعته في توظيفه للكشف عن مضامينه التفسيرية.

3- بيان أهم صيغ الفنقلات عند المفسرين، وخاصة عند الإمام ابن كثير، وأهم الموضوعات التي كانت هذه الصيغ مداخل إليها، وأهم ما امتاز به بينهم في توظيفه لأسلوب الفنقلة.

4- عرض ودراسة أسلوب الفنقلة عند الحافظ ابن كثير من خلال تفسير.

الدراسات السابقة:

في حدود ما وسعني الاستقصاء والتحري لم أقف على دراسة تناولت «أسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير»، وكان قصارى ما وقفت عليه عدة دراسات في موضوعات قريبة من موضوع هذا البحث، فيما يمكن بيانه على النحو التالي:

– الفنقلات التفسيرية في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي

الغرناطي، دراسة تحليلية، محمد بن مرضى الهزيل الشراري، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بحوث ومقالات، مج (54)، العدد (196)، 2021م.

– فنقلات المفسرين: دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة، د. خلود شاكر فهيد العبدلي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مج (12)، العدد (3)، 2019م.

– فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام: دراسة تفسيرية، د. نزار عطا الله أحمد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السنة العاشرة، العدد (6).

– الفنقلات في كتب القراءات العشر، جمعًا ودراسة، د.خالد عزيز الكوراني، رسالة دكتوراه، كلية الإمام الأعظم، العراق، 1438هـ.

– الفنقلات في كتب القراءات السبع، جمعًا ودراسة، د. أحمد خورشيد، رسالة دكتوراه، كلية الإمام الأعظم، العراق، 1438هـ.

حدود البحث:

شملت الدراسة الفنقلات التفسيرية في تفسير ابن كثير وعرض أسلوبه وطريقته في إيرادها ومقارنتها مع غيره من المفسرين.

منهج البحث:

قام البحث على منهجية تضافرت فيها إمكانات المنهجين: الاستقرائي، والتحليلي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: المنهج الاستقرائي:

ومن خلاله قمت بتتبع صيغ فنقلات الإمام ابن كثير، وصنفتها حسب ورود الآيات في القرآن الكريم.

ثانيًا: المنهج التحليلي:

ومن خلاله قمت بتحليل أسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير، ونفاذية صيغه إلى الموضوعات التي سلك إليها من خلالها، وطواعية هذا الأسلوب له في الكشف عن المضمون التفسيري.

– عرض الفنقلات التفسيرية عند ابن كثير ومقارنتها بما ورد عند المفسرين.

– جعلت كلام ابن كثير بين قوسين ثم قارنتها بغيره من المفسرين.

– عزو الآيات القرآنية إلى سورها في الحاشية مع ذكر رقم الآية.

– تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية مع ذكر حكم العلماء عليها حسب ما يتيسر.

– عزو النقول إلى مصادرها في الحاشية.

– وضع فهرس للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

حتى يحيط البحث بفحوى ما تضمنته العناصر السابقة، جاءت خطته في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة... على التفصيل التالي:

- **المقدمة:** وفيها الإلماح إلى الموضوع، وبيان أهميته، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.
- **التمهيد: وفيه بيان مفهوم الفنقلة واستعمالاتها.**
- **المبحث الأول: عناية العلماء بأسلوب الفنقلة، وفوائدها العلمية.** وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** عناية العلماء بأسلوب الفنقلة.
  - **المطلب الثاني:** الفوائد العلمية لأسلوب الفنقلة.
- **المبحث الثاني: أسلوب الفنقلة بين المفسرين والإمام ابن كثير.** وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** الفنقلة عند المفسرين.
  - **المطلب الثاني:** الفنقلة عند الإمام ابن كثير.
- **المبحث الثالث: صيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير، وموضوعاتها، وأثرها في تفسيره.** وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** صيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير، وموضوعاتها.
  - **المطلب الثاني:** أثر أسلوب الفنقلات في تفسير الإمام ابن كثير.
- **المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لأسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير.**
- **الخاتمة:** وفيها أبرز نتائج البحث، وأهم توصياته.

وعلى الله قصد السبيل، ومنه العون، وبه التوفيق.

التمهيد:

إن تراث العلم والثقافة والمعرفة الذي تزخر به المكتبة العربية والإسلامية على نحو من الثراء والتنوع تقف إزاءهما ذاكرة الإنسانية وقفة الإعظام والإجلال؛ لهو خير شاهد على الغنى المدهش للغة العربية وقدرتها الفريدة على الإحاطة بكل ما يمكن أن تتقادح في آفاقه ومضات العقل وتنفعل له خلجات النفس وتتوارد به عناصر الحياة ومفرداتها المادية والإنسانية والفكرية على السواء. وهو كذلك خير شاهد على قدرة العقلية العربية والإسلامية التي أنتجت هذا التراث على النفاذ – عبر هذه اللغة الفريدة – إلى أعمق أفكار العلم وأعقد قضاياه، وعلى جدارتهما معًا – هذه اللغة وتلك العقلية – بما حازتاه وتبوأتاه من موقع الريادة والقيادة لركاب الحضارة الإنسانية في حقبة خلت، كان العالم يموج خلالها في دياجير الجهل والخرافة. وخير شاهد أيضًا على أن الأمل في أن تستعيد هذه الأمة تلك الريادة والقيادة ذات يوم ليس ضربًا من الوهم أو خيالات الأماني، بل إنه الأمل في حقيقة يملك المسلمون كل مقوماتها وعناصرها، ولا ينقصهم إلا الوعي بها وحسن توظيف هذه المقومات والعناصر في طريق هذا الأمل.

وهذا الحديث عن شرف اللغة العربية وعن ثرائها المدهش ليس حديث النعرة أو العصبية، ولا هو حديث المنتمي المحب الذي حاد به الحب عن جادة الموضوعية والإنصاف، بل هو ما تشهد به إمكاناتها الهائلة في

الاشتقاق ونحت التعابير والأساليب. والبحث الماثل يقف عند واحد من أدل الأساليب العربية على سعة العقلية العربية الإسلامية؛ وهو أسلوب الفنقلة الذي تضرب جذوره في عمق المعرفة الإسلامية إلى حيث منبتها في هدْي معلم المسلمين والإنسانية الأول صلى الله عليه وسلم الذي كان لأسلوب الفنقلة حضور في إرشاده وتعليميه، ثم كان لهذا الأسلوب انتشار واسع في شتى العلوم ومعارف الثقافة العربية والإسلامية لذلك فإن البحث يعرض في حيز هذا التمهيد لمفهوم أسلوب الفنقلة في اللغة والاصطلاح، ثم للمحة عن انتهاج النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في هديه وتعليمه، وذلك على النحو التالي:

أولًا: مفهوم الفنقلة في اللغة والاصطلاح:

1- الفنقلة لغة:

الفنقلة لغة، هي عبارة عن لفظة منحوتة من قولهم: «فإن قلت كذا وكذا؛ قلت كذا وكذا»، أو ما شابهها وقاربها من العبارات؛ فهي من جنس نحت لفظ البسملة من (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(الحوقلة) من (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ونحو ذلك[1].

والنحت ضرب من ضروب الاشتقاق، يقال له: الاشتقاق الكبار[2].

والجذر اللغوي الذي يمكن أن يرد إليه لفظ الفنقلة هو مادة (ق و ل)، جاء في الصحاح: «قال يقول قولاً، وقَوْلَةً، ومَقالاً، ومقالَةً»[3]، وجاء في معجم مقاييس اللغة: (قول) «القاف والواو واللام أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَقِلُّ كَلِمُهُ، وَهُوَ الْقَوْلُ مِنَ النُّطْقِ. يُقَالُ: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا. وَالْمِقْوَلُ: اللِّسَانُ. وَرَجُلٌ قُوَلَةٌ وَقَوَّالٌ: كَثِيرُ الْقَوْلِ»[4].

وعلى ذلك فلفظ الفنقلة منحوت من تركيب كلامي أكثر من كونه منحوتًا من الجذر اللغوي (ق و ل). وللتركيب المنحوت منه لفظ (الفنقلة) صور متعددة، منها:

1- فإن قلت؛ قلت.

2- فإذا قلت؛ قلت.

3- فإن قيل؛ فالجواب.

4- فلو قال قائل؛ فالجواب.

5- فإن قال قائل؛ قلنا أو قلت.

6- فلو قيل؛ فالجواب.

وما جرى مجرى هذه العبارات[5].

ومما تبادر ملاحظته من ذلك أن بعض العبارات أو التراكيب المنحوت منها لفظ الفنقلة لا يشتمل على كل حروف كلمة (الفنقلة)؛ وهي الصورة الثانية والرابعة والسادسة؛ إذ تخلو هذه الصور الثلاث من حرف النون، وهذا لا يخرجها عن كونها فنقلات؛ لأن تسمية هذا الأسلوب بالفنقلة؛ كان ابتداء: باجتماع هذه الحروف في أصل التركيب المشتق منه؛ وهي: الفاء، والنون، والقاف، واللام، ثم عمم استعماله في كل ما وجدت فيه حقيقة افتراض السؤال والجواب عنه، ولو لم تجتمع كل الحروف الأربعة؛ لأن التراكيب الثلاثة لا يوجد فيها النون بين الفاء والقاف.

ومما يحسن التنبيه إليه في سياق التأصيل اللغوي لأسلوب الفنقلة أن (الفنَقلة) بفتح القاف لا غير، ولا يصح ضُّمها اعتمادًا على أصل اللفظ المحكيّ وهو «فإن قُلتَ... قُلت»، فالقاف فيها مضمومة؛ ذلك لأنَّه لا وجود لوزن «فَعْلُلَة»، ثم إن ضَّم القاف في اللفظ المحكي؛ لا يُسوغ مخالفة البناء اللغوي للفظ (الفنقلة)؛ إذ إن (البسملة) حكايةٌ للفظ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وليس هذا مسوغًا لكسر بائها فيُقال: (البِسملة)[6].

2- الفنقلة اصطلاحًا:

الفنقلة في معناها الاصطلاحي لا تخرج عن معناها اللغوي الذي عرضنا له آنفًا، وهو ما يظهر من استعمالات العلماء حيث أبقوا دلالة لفظ الفنقلة على أصل اشتقاقه اللغوي واستعملوه في تعبيراتهم ضربًا من ضروب افتراض الأسئلة والإشكالات والاعتراضات، ثم إتباعها بالجواب عنها.

والقول: إن الفنقلة اصطلاحًا هي افتراض الأسئلة...إلخ، لا يقصد منه أن السؤال أو الاعتراض الذي يورده العالم مما أنتجه بنفسه ولم يبده أحد، وإنما المقصود أنه يفترض اعتراض معترض عليه بإيراد إشكال ما، سواء قد ذكر من قبل واعترض به على ذات القول، أو لم يعترض به من قبل، وإنما قد يخطر على بال أحد فيوقع عنده لبسا يمنعه من التسليم بالتقرير الذي قرره العالم، وهذا الأسلوب من الأساليب التعليمية الشهيرة؛ يقوم على سؤال مشوق وجواب محقق[7].

واستخلاصًا من ذلك يمكن صياغة تعريف لمصطلح الفنقلة فحواه أنه: هو إيرادُ إشكال وإتباعُه بجوابه؛ بصيغة «فإن قلتَ... قلتُ» وما شابَهها.

ويصدق هذا التعريف بصرف النظر عن موضوع الإشكال، سواءٌ كان لغويًّا أو فقهيًّا أو عقديًّا أو تفسيريًّا، أو نحو ذلك من العلوم والفنون، وبعبارة أخرى

---

(1) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (372/1).

(2) ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، (ص243).

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري، (1806/5).

(4) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (42/5).

(5) ينظر: الفنقلة: مواضعها وصيغها في النحو العربي، د. عبد المقصود محمد الحويلي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، 2019م، (ص97، 98).

(6) ينظر: الفنقلات التفسيرية في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الغرناطي، دراسة تحليلية، د. محمد بن مرضي الهذيل الشراري، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2021م، مج (54)، عدد (196)، (ص390).

(7) ينظر: فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام: دراسة تفسيرية، عطا الله أحمد نزار، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2013م، مج (10)، العدد (16)، (ص52).

يمكن أن يقال: إن النظر في الفنقلات هو إلى موضوعها لا إلى من أوردها، فالفنقلة تكون تفسيرية إذا كان موضوعها قضية تفسيرية وليس إذا كان من أوردها مفسرًا؛ لأن المفسر قد يورد إشكالًا نحويًّا أو صرفيًّا أو غير ذلك.

وعند إمعان النظر في أسلوب الفنقلة يتبين أنه برغم ذيوع استعماله عند أهل العلم، إلا أن تسميته بهذا المصطلح حديثة جدًا، وأنه لم يظهر هذا المصطلح إلا في القرن الثالث عشر من الهجرة، وأنه لا يُعرف تاريخ محدد لاستعماله[8].

وعند التتبع التاريخي لأسلوب الفنقلة فإن أكثر الباحثين يربطون بداية ظهوره بالزمخشري، المتوفى سنة 548هـ، إلا أن بحوثًا أخرى خلصت إلى أن سيبويه المتوفى سنة 180هـ، أول من استعمله، ومن ثم سار على هذا الأسلوب من جاء بعده، وإن كان استعمال سيبويه لأسلوب الفنقلة يختص ببعض الفروق في الصياغة اللفظية، وفي المحتوى الدلالي.

ومن الأمور الهامة التي ينبغي الانتباه إليها أن أسلوب الفنقلة يشبه – من بعض الوجوه – ما يسميه الفقهاء: الفقه الافتراضي، إلا أنه يباينه ويختلف عنه.

فوجه الاتفاق في مطلق تصور الإيراد، ووجه الافتراق: أن في الفقه الافتراضي ذكرًا لقضايا غير واقعة أصلًا بل هي متوقعة، أما الإيرادات المسَّماةُ بالفنقلاتِ فقد يكون الاعتراضُ واقعًا وقد يكون متوقَّعًا.

ثانيًا: لمحة عن انتهاج النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب السؤال والجواب في هديه وتعليمه:

دانت للنبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، ولانت له عوالي الحِكم، وبزغت من كلامه شموس البيان وسواطع البرهان. فكانت هذه كلها من مكنات خطابه دامغ الحق، ووسائل بيانه بيّن الصدق، فحوت في ثناياها أبلغ أساليب الكلام كما أحاطت بأفصح الألفاظ والتراكيب والعبارات.

وإذا كان أسلوب الفنقلة قد وجد ميدانه الفسيح في مصنفات علوم العربية والإسلام على أيدى الأئمة والعلماء، فذاع في كتبهم، وانتشر في مؤلفاتهم، وإذا كان هذا الأسلوب لم يُنحت له هذا الاسم الاصطلاحي إلا في حقبة متأخرة جدًّا فلا يبلغ عمره بهذا الاسم نحو القرنين من الزمن رغم طول استعماله قبل ذلك بقرون عديدة؛ إلا أن النظرة المتأملة في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه تكشف عن استعماله صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب، وانتهاجه إياه في كثير من هدايا هديه لأمته، باعتماده في توصيل الفكرة أو القضية على السؤال المحرك للذهن والحافز للنفس إلى تلقي التعليم النبوي، ثم إعقابه بالجواب الشافي المتضمن سلامة الفكرة والقضية، سواء تعلقت بالعقيدة أم بالعبادة أم بالمعاملة.

والمضمون الاصطلاحي لأسلوب الفنقلة يقوم بالأساس على كون السؤال أو الاعتراض المطروح افتراضيًّا؛ بافتراض اعتراض معترض على المتكلم وطرحه إياه، سواء كان هذا السؤال أو الاعتراض قد ذكر من قبل واعتُرض به على ذات القول، أم لم يكن كذلك، بل إنه قد يخطر على بال أحد فيوقع عنده اللبس الذي يمنعه من التسليم بما قرره المتكلم.

إلا أنه إذا كان هذا هو المضمون الاصطلاحي لأسلوب الفنقلة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم في انتهاجه هذا الأسلوب في هديه وتعليمه لم يكتف بهذه الصورة، بل تعددت صور أسلوب الفنقلة لديه، وكان العنصر الأبرز في كل صورة منها هو دوران الفكرة أو القضية حول السؤال وجوابه.

ويكتفي البحث – في حيز هذا الموضع – بلمحة من بعض نماذج هديه وتعليمه صلى الله عليه وسلم التي انتهج فيها أسلوب الفنقلة، سواء في صورته التي يتجلى فيها مفهومه الاصطلاحي أم في الصور الأخرى التي كان يقتضيها الموقف نفسه، فالتقت مع أسلوب الفنقلة في عنصر السؤال وجوابه: وهناك أربع صور تمثل أبرز الصور التي تتداخل أسلوبيًّا مع أسلوب الفنقلة:

1- فأما الصورة التي يبرز فيها أسلوب الفنقلة بمضمونه العلمي الاصطلاحي في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه، فيمكن التمثيل لها بما روي عن المقدام بن معدي كرب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يوشك أن يقعد الرجل متكئًا على أريكته، يُحدَّث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله))[9].

حيث يبرز أسلوب الفنقلة جليًّا في الحديث الشريف، إذ افترض النبي صلى الله عليه وسلم اعتراضًا على قضية قررها صلى الله عليه وسلم سلفًا، وهي أن سنته صلى الله عليه وسلم هي والقرآن سواء بسواء في القوة والحجية ولزوم الامتثال لها فيما تحل أو تحرم، وهذا الاعتراض قد يخطر على بال أحد فيوقعه في لبس يمنعه من التسليم بما قرره صلى الله عليه وسلم من هذه القضية الإيمانية المهمة، ثم أتبع صلى الله عليه وسلم هذا الاعتراض بالجواب القاطع عليه.

2- وأما الصورة الأولى من الصور الأربع التي تتداخل مع أسلوب الفنقلة في انتهاجه صلى الله عليه وسلم إياه في تربيته أتباعه وتعليمهم أمور دينهم؛ ففيها يطرح صلى الله عليه وسلم عليهم سؤالًا، ولا جواب لديهم عند طرح السؤال عليهم، فعندما يظهر للمربي عجزهم عن الجواب،يشرح لهم الأمر الذي يريد تعليمهم إياه، بعد أن يكون قد أثار شوقهم إليه وبدا له استعدادهم لتلقيه ووعيه، أو كان يعلم مسبقا بأن علم هذه المسألة ليس في مقدورهم فبدأ الإجابة بعد طرح المسألة وانتباه المتعلمين وتشوقهم مباشرة، أو بعد إسنادهم علمها وإجابتها إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ويمكن التمثيل لهذه الصورة بما روي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة». قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقا، فقال:

(8) ينظر: فنقلات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة، د. خلود شاكر العبدلي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، 2019م، مج (12)، العدد (3)، (ص1549).

(9) أخرجه الترمذي كتاب العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم، حديث (2664)، (38/5)، وابن ماجه (6/1) المقدمة: باب: تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ علي من عارضه، حديث (12)، من حديث المقدام. وقال الترمذي: حديث حسن.

«مالي أراكم عزين؟» قال: ثم خرج علينا، فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا: يا رسول الله! وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف»[10].

3- والصورة الثانية التي تلتقي مع أسلوب الفنقلة في هديه وتعليمه صلى الله عليه وسلم ففيها يطرح عليهم سؤالا، وهو يعلم أن إجابتهم ستأتي وفق خبراتهم الناقصة في موضوع الجواب الذي يريد شرحه لهم، ثم يعرض عليهم الجواب الصحيح بعد أخذ جوابهم، وأحيانا يريد أن يصحح بعض المفاهيم الخاطئة، أو القاصرة لدى المتعلمين، فيلقي عليهم السؤال، وبعد استماعه إلى جوابهم الخاطئ أو القاصر، يأتي بالجواب الصحيح الذي يريد أن يعلمهم إياه.

ويمكن التمثيل لهذه الصورة بما روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: «إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما كان يكفيك هكذا» فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه»[11].

4- والصورة الثالثة يطرح فيها صلى الله عليه وسلم سؤالًا يقف من خلاله على مدى استجابتهم للموضوع ومدى رغبتهم وتطلعهم إليه، وبعدما تتهيأ أذهان المتعلمين وتحضر لقبول ما يلقى عليهم بل وتهفو إليه وتطلب، يأتي الجواب الشافي من المعلم، فيثبت في قلوبهم.

ويمكن التمثيل لهذه الصورة بما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله: «كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، أو يميتون الصلاة عن وقتها؟». قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: «صل الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصل، فإنها لك نافلة»[12].

5- والصورة الرابعة يسأل فيه صلى الله عليه وسلم أتباعه سؤال اختبار وامتحان، فيثني على الناجح الموفق المصيب، ويشجعه، ويقوّم الراسب غير الموفق الخاطئ، ويصححه ويوجهه.

ويمكن التمثيل لهذه الصورة بما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم اليوم صائما؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة»[13].

المبحث الأول: عناية العلماء بأسلوب الفنقلة، وفوائدها العلمية.

منذ أقدم حقب التأليف والتدريس في علوم العربية والإسلام، وقف العلماء على عدد من الأوجه لبيان أهمية أسلوب الفنقلة في التعليم وإيضاح الأفكار وتقريبها إلى الأذهان، فعنوا بها عناية كبيرة بدت مظاهرها في ورود هذا الأسلوب بكثرة في سائر مصنفات العلوم.

ونعرض في هذا المبحث لقليل من كثير عناية العلماء بأسلوب الفنقلة، من خلال بعض نماذج العلوم التي استعمله فيها العلماء، بالقدر الذي يفي بالكشف عن هذه العناية، ثم نعقب ذلك بأبرز الفوائد العلمية التي يمكن أن يجتنيها الدرس العلمي من أسلوب الفنقلة، وذلك في المطلبين التاليين.

• المطلب الأول: عناية العلماء بأسلوب الفنقلة.

إن نذرًا قليلًا من تسريح النظر في تأليف وتصانيف شتى علوم العربية والإسلام؛ لا يمكن للنظر إلا أن يقف من خلاله إزاء حقيقة أن هذا الأسلوب كان ذا حظوة عندهم ومحل عنايتهم واهتمامهم. وتتأكد هذه الحقيقة – فيما يكشف عنه هذا البحث – من خلال بعض نماذج العلوم التي استعمل فيها العلماء هذا الأسلوب، والتي نعرض لها فيما يلي:

ما جاء في كتب اللغة والنحو، مثل:

ما جاء في لسان العرب: «فإن قيل: ما معنى الدلوك في كلام العرب؟ قيل: الدلوك الزوال ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار: دالكة»[14].

وما جاء في شرح قطر الندى: «فإن قلت: فلم عدلت عن اللفظ إلى القول؟ قلت: لأن اللفظ جنس بعيد لانطلاقه على المهمل والمستعمل كما ذكرنا...»[15].

ما جاء في كتب علوم القرآن، وأصول التفسير، مثل:

ما جاء في علوم القرآن: «فإن قيل: قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول؟ قيل: تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته فإنه تكرر فيها في أربعة مواضع والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا»[16].

وما جاء في مقدمة في أصول التفسير: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق

(10) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة (431/120)، (322/1).

(11) أخرجه البخاري كتاب التيمم، باب: المتيمم هل ينفُخ فيهما، الحديث (338)، (443/1)، ومسلم كتاب الحيض، باب: التيمم، الحديث (368/112)، (280/1)

(12) أخرجه مسلم كتاب المساجد، باب: كراهية تأخير الصلاة (648/238)، (448/1).

(13) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم (1028/87)، (713/2).

(14) لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (428/10).

(15) شرح قطر الندى وبل الصدى، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، (ص11).

(16) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (198/1).

التفسير؟

فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن...»[17].

ما جاء في كتب التوحيد والعقائد، مثل:

ما جاء العقيدة الأصفهانية: «فإن قلت: الإرادة التي نثبتها لله ليست مثل إرادة المخلوق كما أنّا قد اتفقنا وسائر المسلمين على أنه حي عليم قدير وليس هو مثل سائر الأحياء العلماء القادرين.

قال لك أهل الإثبات: وكذلك الرحمة والمحبة التي نثبتها لله ليست مثل رحمة المخلوق ومحبة المخلوق»[18].

وما جاء في الصواعق المرسلة: «فإن قلت: الفرق بيننا وبينهم أن آيات الصفات وأخبارها قد عارضتها قواطع عقلية تنفيها بخلاف نصوص المعاد.

قيل: أما أهل القرآن والسنة فيجيبونك بأن تلك المعارضات هذيانات لا حقيقة لها وشبهات خيالية...»[19].

ما جاء في كتب الفقه وأصوله، مثل:

ما جاء كتاب الأم: «فإن قال قائل: ما الحجة في فرق بين ما ينجس وما لا ينجس، ولم يتغير واحد منهما؟ قيل: السنة»[20].

وما جاء في الواضح في أصول الفقه: «فإن قيل: أليس قد أسقط عن العامي النظر في أدلة الأحكام؛ كذلك وجب أن يسقط عنه النظر في أعيان المفتين، ولا فرق بين الدليل والمسؤول في كون كل واحد منهما مرشدًا.

قيل: إن في تكليف العامي النظر في أدلة الأحكام تعطيلا للمصالح، وتكليف ما يضر تكليفه بالعالم؛ لوقوف المعايش وتعطل الأعمال، وقد بينا قدر ما يحتاج إليه المجتهد من العلوم، وكفى بذلك شغلا عن أن يبقى معه مسكة لتحصيل رزق أو نفقة عيال، وليس كذلك البحث والسؤال عن حال المستفتي»[21].

ما جاء في كتب الحديث وشروحها، مثل:

ما جاء في الموطأ: «فإن قال قائل: كيف يجمع القطنية بعضها إلى بعض في الزكاة حتى تكون صدقتها واحدة والرجل يأخذ منها اثنين بواحد يدا بيد ولا يؤخذ من الحنطة اثنان بواحد يدًا بيد، قيل له: فإن الذهب والورق يجمعان في الصدقة وقد يؤخذ بالدينار أضعافه في العدد من الورق يدًا بيد»[22].

(17) مقدمة في أصول التفسير، للشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، (39).

(18) شرح العقيدة الأصفهانية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (43).

(19) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، (677/2).

(20) الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1410هـ - 1990م، (18/1).

(21) الواضح في أصول الفقه، لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي، (292/1).

(22) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، (194/2).

كما جاء في فتح الباري: «فإن قيل: الظاهر أن عمر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فكيف اختص بأن أدرك صلاة العصر قبل غروب الشمس بخلاف بقية الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم معهم؟

فالجواب: أنه يحتمل أن يكون الشغل وقع بالمشركين إلى قرب غروب الشمس وكان عمر حينئذ متوضئا فبادر فأوقع الصلاة ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بذلك في الحال التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها قد شرع يتهيأ للصلاة...»[23].

• المطلب الثاني: الفوائد العلمية لأسلوب الفنقلة.

كثيرة هي الفوائد والثمرات العلمية التي يمكن أن يحصلها الدرس العلمي من خلال أسلوب الفنقلة، على النحو الذي لا يجاوز معه هذا البحث الحقيقة إذا ما قررنا بيقين أنه لا حيز هذا الموضع من البحث ولا حيز البحث كله يمكن أن يفي بإبراز هذه الفوائد في جملتها وتفاصيلها، بل إن ذلك أمر يستلزم بحثًا مستقلًا وقائمًا بذاته.

ولذلك فإننا نكتفي في حيز هذا الموضع من البحث بالوقوف إيجازًا وإجمالًا على أبرز ما يتراءى للنظر العابر من الفوائد العلمية لأسلوب الفنقلة... وذلك على وجيز الإجمال التالي:

1- إثارة انتباه الدارسين وتنشيطهم:

إن أسلوب الكلام إذا اختلف وتنوع؛ نشط السامع له، وألقى إليه سمعه، وطلب إحضار ذهنه من قريب ومن بعيد. ومن استراتيجيات التعليم اليوم الحرص على أسلوب السؤال في التعليم والتدريس، والسؤال للتعليم والبيان هو صورة من صور الفنقلة، وهو أسلوب نبوي كريم، سار عليه علماء الصحابة رضي الله عنهم.

2- إبراز المسائل الصعبة:

ففي عرض المسألة الصعبة في صورة ملفتة هي صورة الفنقلة إبراز لها، وإظهار لأهميتها؛ فالفنقلة على هذا إلقاء مسألة صعبة لغرض العناية بها، وهذا النمط من الاستعمال شائع عند أهل العلم[24]، قال ابن عاشور: «ولهذا شاع عند أهل العلم إلقاء المسائل الصعبة بطريقة السؤال نحو (فإن قلت) للاهتمام»[25].

3- ترسيخ المعاني والمسائل في الذهن:

إن في ذكر المسألة بأسلوب الفنقلة ما يدل على تميزها والإشارة إلى أهميتها، وفي ذلك ترسيخ لها، وتثبيت لمعانيها في الذهن، كما أن في

(23) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (69/2).

(24) ينظر: الفنقلات في كتب القراءات العشر جمعًا ودراسة، د. خالد عزيز الموصلي، (ص10).

(25) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، (692/1).

أسلوب السؤال عقد الصلة بين أذهان الدارسين وحقائق العلم المدروس، والمحتوى التعليمي المطروح.

ومن أساليب ترسيخ المعاني لدى العلماء عامة والمفسرين خاصة عرض تفاصيل المسألة بعدد من الفنقلات، وبتسلسل فيه تنظيم للمعلومات وترتيب لها، وهذا ما يعين على تثبيت المسألة بتفاصليها ولنأخذ مثالًا على ذلك قول الطبري: «فإن قال قائل: فإذا كان ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمين مشتقين من الرحمة، فما وجه تكرير ذلك وأحدهما مؤد عن معنى الآخر؟. قيل له: ليس الأمر في ذلك على ما ظننت، بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدي الأخرى منهما عنها. فإن قال: وما المعنى الذي انفردت به كل واحدة منهما، فصارت إحداهما غير مؤدية المعنى عن الأخرى؟ قيل: أما من جهة العربية، فلا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب أن قول القائل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ عن أبنية الأسماء من فعل يفعل، أشد عدولًا من قوله: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾. ولا خلاف مع ذلك بينهم أن كل اسم كان له أصل في فعل يفعل، ثم كان عن أصله من فعل يفعل، أن الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني على أصله من فعل يفعل إذا كانت التسمية به مدحا أو ذما. فهذا ما في قول القائل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ من زيادة المعنى على قوله: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ في اللغة. وأما من جهة الأثر والخبر، ففيه بين أهل التأويل اختلاف... – ثم ذكر معنيين –: الأول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بجميع الخلق، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: بالمؤمنين، والثاني: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: رحمن الآخرة والدنيا، و ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: رحيم الآخرة... – ثم قال الطبري – فإن قال: فأي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة؟ قيل: لجميعهما عندنا في الصحة مخرج، فلا وجه لقول قائل: أيهما أولى بالصحة»[26].

4– دفع التوهم والإشكالات:

يورد كثير من العلماء الإشكالات، ثم يدفعونها معتمدين في ذلك أسلوب الفنقلة، فالفنقلة على هذا دفع إشكال يرد على مسألة أو قضية بطريقة السؤال والجواب سواء أكان الإشكال قولًا قيل من قبل، أم ذكر ابتداء لأمر انقدح في ذهن مثيره[27].

ومثال ذلك عند المفسرين قول الطبري: «فإن قال لنا قائل: فإن كان تأويل قوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ ما وصفت، والجالب الباء في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ ما ذكرت، فكيف قيل: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ بمعنى أقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله، وقد علمت أن كل قارئ كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قراءته، وأن كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا، فبالله قيامه وقعوده وفعله؟ وهلا إذا كان ذلك كذلك قيل: بالله الرحمن الرحيم، ولم يقل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾، فإن قول القائل: أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم، أو أقرأ بالله، أوضح معنى لسامعه من قوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾، إذ كان قوله: أقوم وأقعد بسم الله، يوهم سامعه أن قيامه وقعوده بمعنى غير الله. قيل له: إن المقصود إليه من معنى ذلك غير ما توهمته في نفسك. وإنما معنى قوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء، أو أقرأ بتسمية الله، أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره؛ لا أنه يعني بقيله ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ أقوم بالله، أو أقرأ بالله؛ فيكون قول القائل: أقرأ بالله، وأقوم وأقعد بالله، أولى بوجه الصواب في ذلك من قوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾»[28].

المبحث الثاني: أسلوب الفنقلة بين المفسرين والإمام ابن كثير.

يفضي التأمل في أسلوب الفنقلة الذي كان محل عناية العلماء واهتمامهم في سائر علوم العربية والإسلام إلى حقيقة أن المفسرين كانوا من أكثر العلماء استعمالًا لهذا الأسلوب، أو أنهم كانوا الأكثر بالفعل. ورغم ذلك فإن بين هؤلاء المفسرين تفاوتًا يسهل أن يلحظه المتأمل في استعمال أسلوب الفنقلة، سواء من حيث كثرة الاستعمال أو من حيث صيغ أسلوب الفنقلة عندهم أو من حيث الموضوعات التي استعملوه فيها.

ونعرض في هذا المبحث لأسلوب الفنقلة عند المفسرين ثم عند الإمام ابن كثير؛ لنقف من خلاصة المبحث على ما بينه وبينهم من تفاوت في استعماله.. وذلك في المطلبين التاليين:

- **المطلب الأول: الفنقلة عند المفسرين.**

المتأمل في كتب التفسير بالرأي، أو الجامعة بين المأثور والرأي يجد أنه لا يكاد كتاب منها يخلو من أسلوب الفنقلة، كما يكشف إمعان النظر عن أن المفسرين يتفاوتون في عنايتهم بهذا الأسلوب ما بين مكثر ومقل.

وإذا ما أوغل النظر في تتبع أسلوب الفنقلة عند المفسرين أمكن الوقوف عند عدد من الظواهر اللافتة، التي يمكن إجمال أبرزها على النحو التالي:

1– من المفسرين من أكثر من استعمال أسلوب الفنقلة، ومن أبرزهم: الطبري (ت:310هـ)، والسمعاني (ت:489هـ)، والزمخشري (ت:538هـ)، والرازي (ت:606هـ)، والقرطبي (ت:671هـ)، والشنقيطي (ت:1393هـ).

2– المفسرون أصحاب التفاسير ذات الاتجاه الفقهي تكثر عنايتهم بأسلوب الفنقلة، ويظهر في تفاسيرهم أكثر من غيرهم.

3– من المفسرين من كان استعمالهم لأسلوب الفنقلة قليلًا بصورة ملحوظة، ومن أبرزهم: ابن عطية (ت:541هـ)، والبيضاوي (ت:691هـ)، والنسفي (ت:710هـ)، والشوكاني (ت:1250هـ)، والسعدي (ت:1376هـ).

4– هناك قلة تصل إلى حد الندرة من المفسرين لم يكن لأسلوب الفنقلة استعمال في مصنفاتهم، ومن أبرزهم: أبو السعود (ت:982هـ).

5– من المفسرين من يعتمد على صيغة واحدة يكثر منها، ويُقل من صيغة أخرى، كما هو صنيع الزمخشري حيث أورد (فإن قلت) أكثر من ألف مرة، ولم يذكر (فإن قيل) إلا سبع عشرة مرة، ولم ترد عنده صيغة (فإن

(26) جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (125/1، 126).

(27) الفنقلات في كتب القراءات العشر جمعًا ودراسة، د. خالد عزيز الكوراني، (ص10).

(28) تفسير الطبري (112/1).

قال)، ومثله السمعاني، حيث أورد (فإن قيل) أكثر من مائتي مرة، ولم يورد (فإن قال) إلا مرتين، ولم ترد عنده صيغة (فإن قلت).

6- من المفسرين من استعمل أسلوب الفنقلة بجميع صيغها، ومن أبرزهم: الرازي (ت:606هـ) والآلوسي (ت:1270هـ).

7- لأسلوب الفنقلة في استعمالات المفسرين مرونة ملحوظة، ومن مظاهرها أنه لا يلزم أن يكون جواب الشرط في الفنقلة بلفظ: (قيل)، و(قلت)، ونحوه فقد يكون جواب الشرط بعبارة: (فالجواب)، أو (فالأظهر في الجواب)، أو (فاعلم).

8- من مظاهر مرونة أسلوب الفنقلة في استعمالات المفسرين له، وفائدته في التعبير عما يجول بأذهانهم وإيضاح أفكارهم؛ أن منهم من يقل من ذكر إحدى صيغه أو لا يذكرها أصلًا، في حين أنه يكثر من صيغة أخرى[29].

• المطلب الثاني: الفنقلة عند الإمام ابن كثير.

يمكن الاطمئنان إلى القول: إن الإمام ابن كثير كان من المفسرين المكثرين في استعمالهم لأسلوب الفنقلة؛ وغيًا منه بالإمكانات الأدائية لهذا الأسلوب وإدراكًا لفوائده الكثيرة التي عرضنا لها فيما سبق.

ولهذا نجده قد استعمل أسلوب الفنقلة مع حسن توظيفه والإفادة منها في مواضع ذات كثرة ملحوظة في تفسيره، كما كان له تنويع ملحوظ أيضًا في صور هذا الأسلوب وصيغه المشهورة.

المبحث الثالث: صيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير وموضوعاتها، وأثرها في تفسيره.

في هذا المبحث -كما يفصح عنوانه- صيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير وموضوعاتها، وأثرها في تفسيره، من خلال مطلبين؛ فنعرض في أولهما لصيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير وموضوعاتها، ونتناول في ثانيهما أثر الفنقلات في تفسير الإمام ابن كثير، وذلك على النحو التالي:

• المطلب الأول: صيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير وموضوعاتها.

أولًا: صيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير:

كان تعدد صيغ أسلوب الفنقلة في تفسير الإمام ابن كثير مظهرًا جليًّا من مظاهر عنايته به وعميق إدراكه لفوائده في إيضاح المعنى والإحاطة بالفكرة من سائر جوانبها.

ولهذا نرى عنده أكثر ما اشتهر من صور أسلوب الفنقلة وصيغه التي انتشرت في مصنفات العلماء. فكان من أبرز هذه الصيغ ما يلي:

فإن قال قائل..... فالجواب: .....[30].

ومنها: فإن قيل: ..... وقد أجيب: .....[31].

ومنها: فإن قيل: ..... وأجيب بوجهين: .....[32].

ومنها: فإن قالوا: ..... والجواب: .....[33].

ومنها: فإن قيل: ..... فالجواب من وجوه: .....[34].

ومنها: بقي أن يقال: ..... والجواب: .....[35].

ومنها: فإن قيل: ..... فالجواب عن هذا: .....[36].

ومن ذلك يتبين أن الإمام ابن كثير كان على وعي عميق بفوائد أسلوب الفنقلة، من خلال هذه الوفرة في صيغ فنقلاته التي استعملها في تفسيره، والتي كانت مداخل ذهنية قيمة إلى موضوعاته التي تناولها بالتفسير، حيث كان مرهف التدقيق في اختياره لكل موضوع وكل فكرة وكل قضية ما يناسبه من صيغ الفنقلة.

ثانيًا: موضوعات الفنقلات عند الإمام ابن كثير:

على خلاف الكثرة الملحوظة في صيغ الفنقلة عند الإمام ابن كثير؛ فإن الموضوعات التي أورد عليها فنقلاته كانت معدودة، بل إنها انحصرت في موضوعين اثنين؛ هما:

- الفنقلات التفسيرية، وهي أكثر ما استعمل فيه الإمام ابن كثير أسلوب الفنقلة.

- الفنقلات النحوية، وهذه الفنقلات يمكن أن يقال عنها: إنها جد قليلة أو نادرة في تفسيره.

وإذا ما مضى النظر في سبيل استقصاء أبرز ما يمكن إرجاع أسباب هذه القلة في موضوعات الفنقلات عند الإمام ابن كثير، فإن أدنى ما يُطمأن إليه في تفسير هذه الظاهرة عند الإمام ابن كثير أن علم التفسير هو العلم الذي استحوذ على الإمام واستفرغ فيه جهد عقله ووسع طاقته وسِني حياته، إن لم يكن بشكل كامل، فعلى نحو أقرب إلى ذلك. وهو الأمر الذي كانت محصلته تلك الذخيرة العلمية الرصينة في علم التفسير التي حازت قبول المسلمين علمائهم وعامتهم وخاصتهم، والتي كانت زادًا لأجيال من المفسرين بعده. ولذا فلا غرابة أن تنصب الكثرة العظمى من فنقلات الإمام ابن كثير -وهو العلم المبرز في علم التفسير- على الموضوعات التفسيرية وغيرها من الموضوعات التي يستخدم فيها أسلوب الفنقلة.

• المطلب الثاني: أثر الفنقلات في تفسير الإمام ابن كثير.

تبيَّنا في المطلب السابق أن الموضوعات التفسيرية هي التي استأثرت

(29) ينظر: فنقلات المفسرين، د. خلود شاكر العبدلي، (ص1559).

(30) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، (7/1).

(31) ينظر: تفسير القرآن العظيم (135/1).

(32) ينظر: تفسير القرآن العظيم (320/1).

(33) ينظر: تفسير القرآن العظيم (464/1).

(34) ينظر: تفسير القرآن العظيم (670/1-671).

(35) ينظر: تفسير القرآن العظيم (18/2).

(36) ينظر: تفسير القرآن العظيم (19/3).

بأسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير دون غيرها من الموضوعات، ورغم ذلك يمكن الاطمئنان إلى القول: إن أثر فنقلاته على موضوعاته التفسيرية كان عميقًا على نحو جلي، وذلك من ناحيتين يمكن النظر إليهما من خلال هذه الظاهرة:

أولًا: أثر أسلوب الفنقلة في تفسير ابن كثير نفسه:

ويلمس هذا الأثر من خلال الدقة الأدائية التي تكشف عن الوعي العميق للإمام ابن كثير بفوائد أسلوب الفنقلة، حيث نراه قد أحسن توظيف كل صيغة من الصيغ الكثيرة التي استعمل فيها أسلوب الفنقلة لتدقيق المعنى أو الفكرة أو القضية التي كان يعرض لها موردًا هذه الصيغة أو تلك على هذا المعنى التفسيري أو تلك الفكرة أو القضية التفسيرية.

وهو الأثر الذي تمخض عن أحد أهم التفاسير ذات القبول المطلق بين العلماء وعامة المسلمين وخاصتهم.

ثانيًا: أثر أسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير في علم التفسير وعلى المفسرين:

وقد كان هذا الأثر كبيرًا وواسعًا وعميقًا على نحو لا تخطئه عين باصرة، وقد تجلت مظاهر هذا الأثر في أن صار تفسير الإمام ابن كثير حجة أو مرجعًا لأجيال وأجيال من المفسرين نهلوا منه وأكثروا من النقل عنه وموافقته على فنقلاته، ومن هؤلاء المفسرين: الخطيب الشربيني[37]، والشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي[38]، وجمال الدين القاسمي[39]، وابن عاشور[40]، والشنقيطي[41].

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لأسلوب الفنقلة عند الإمام ابن كثير.

أورد الإمام ابن كثير فنقلاته على معان وأفكار وقضايا تفسيرية لا تكاد تقع تحت حصر، وكان لأسلوب الفنقلة أثر ظاهر على هذه الإيرادات تمثل في دقة إبراز المعنى أو الفكرة أو القضية التفسيرية من خلال ما يلائمها من صيغة الفنقلة، كما كان له أثر آخر يفوق ذلك أهمية، وهو ما تمثل في اتساع نطاق قبول المفسرين لفنقلات الإمام ابن كثير وموافقتهم عليها.

ونعرض في حيز هذا الموضع من البحث لأمثلة تطبيقية لأسلوب الفنقلة عنده ولأهم الموضوعات التفسيرية التي أورد عليها الإمام ابن كثير هذه الفنقلة أو تلك على اختلاف صيغة الفنقلة وذلك على السياق التالي:

أحسن طرق تفسير القرآن:

– قال ابن كثير: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 105]، وقال – تعالى –: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 64][42].

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[43] يعني: السنة. والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، وقد استدل الإمام الشافعي، رحمه الله وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك.

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «بم تحكم؟». قال: بكتاب الله. قال: «فإن لم تجد؟». قال: بسنة رسول الله. قال: «فإن لم تجد؟». قال: أجتهد برأيي. قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله»[44] وهذا الحديث في المساند والسنن بإسناد جيد، كما هو مقرر في موضعه»[45]، وهو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية[46].

– معنى النون في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5].

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فما معنى النون في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإن كانت للجمع فالداعي واحد، وإن كانت للتعظيم فلا تناسب

(37) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، (200/1)، (107/2).

(38) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، (9/3).

(39) ينظر: محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، (290/2، 405)، (380/4، 448).

(40) ينظر: التحرير والتنوير (404/7).

(41) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (481/1).

(42) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، (ص39).

(43) أخرجه أبو داود (200/4) كتاب السنة، باب: في لزوم السنة (4604)، والترمذي: كتاب العلم، باب: ما نهى عنه أن يقال عنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم (2664)، (38/5)، وابن ماجه في السنن، المقدمة (12) من حديث المقدام, وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب(6/1).

(44) أخرجه أبو داود كتاب الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، حديث (3592، 3593)، (327/2)، والترمذي كتاب الأحكام، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضى حديث (1327، 1328)، (616/3) من حديث معاذ بن جبل.

(45) ينظر: تفسير القرآن العظيم (7/1).

(46) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، (ص82).

هذا المقام؟

وقد أجيب: بأن المراد من ذلك الإخبار عن جنس العباد والمصلي فرد منهم، ولا سيما إن كان في جماعة أو إمامهم، فأخبر عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين بالعبادة التي خلقوا لأجلها، وتوسط لهم بخير، ومنهم من قال: يجوز أن تكون للتعظيم، كأن العبد قيل له: إذا كنت في العبادة فأنت شريف وجاهك عريض فقل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وإذا كنت خارج العبادة فلا تقل: (نحن) ولا (فعلنا)، ولو كنت في مائة ألف أو ألف ألف لافتقار الجميع إلى الله عز وجل. ومنهم من قال: ألطف في التواضع من إياك أعبد، لما في الثاني من تعظيمه نفسه»[47].

ووافق ابن كثير في أسلوب الفنقلة هنا الرازي، وأورد ما ذكره من أقوال في «نون» نعبد ونستعين[48]، وابن عادل في اللباب[49]، قال الخازن: «قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رجع من الخبر إلى الخطاب، وفائدة ذلك من أول السورة إلى هنا ثناء، والثناء في الغيبة أولى. ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ دعاء، والخطاب في الدعاء أولى. وقيل: فيه ضمير، أي قولوا: إياك نعبد، والمعنى: إياك نخص بالعبادة ونوحدك ونطيعك خاضعين لك. والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل، وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده. وقيل: العبادة عبارة عن الفعل الذي يؤدي به الفرض لتعظيم الله تعالى، فقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ معناه: لا أعبد أحدا سواك، والعبادة غاية التذلل من العبد ونهاية التعظيم للرب سبحانه وتعالى؛ لأنه العظيم المستحق للعبادة ولا تستعمل العبادة إلا في الخضوع لله تعالى»[50].

– كيف يسأل المؤمن الهداية وهو متصف بذلك:

قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: كيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها، وهو متصف بذلك؟ فهل هذا من باب تحصيل الحاصل أم لا؟

فالجواب: ألا، ولولا احتياجه ليلا ونهارا إلى سؤال الهداية لما أرشده الله إلى ذلك؛ فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية، ورسوخه فيها، وتبصره، وازدياده منها، واستمراره عليها، فإن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله، فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات والتوفيق، فالسعيد من وفقه الله تعالى لسؤاله؛ فإنه تعالى قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه، ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ [النساء: 136] ...الآية، فقد أمر الذين آمنوا بالإيمان، وليس في ذلك تحصيل الحاصل؛ لأن المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك، والله أعلم»[51].

ووافق ابن كثير في أسلوب الفنقلة الإمام الواحدي، فقد قال في البسيط: «ويقال: ما معنى سؤال المسلمين الهداية في قولهم: (اهدنا) وهم مهتدون؟ والجواب عنه من وجوه:...» وهو ما ذكره ابن كثير[52] ونحوه في الوسيط[53]، وكذلك الإمام أبو المظفر السمعاني فقال: «فإن قال قائل: أي معنى للاسترشاد، وكل مؤمن مهتد، فما معنى قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾؟ قلنا: هذا سؤال من يقول بتناهي الألطاف من الله تعالى. ومذهب أهل السنة أن الألطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى، فيكون ذلك بمعنى طلب مزيد الهداية، ويكون بمعنى سؤال للتثبيت، اهدنا بمعنى ثبتنا»[54]، والإمام فخر الدين الرازي[55]، وكذلك وافقه الإمام ابن جزي في تفسيره فقال: «فإن قيل: كيف يطلب المؤمنون الهدى وهو حاصل لهم؟ فالجواب: إن ذلك طلب للثبات عليه إلى الموت، أو الزيادة منه فإنّ الارتقاء في المقامات لا نهاية له»[56].

ووافق على هذا المعنى والتفسير دون التعرض لأسلوب الفنقلة: الماوردي[57]، والقشيري[58]، والجرجاني[59]، والبغوي[60]، والزمخشري[61]، وابن عطية[62]، والقرطبي[63]، والخازن[64]، وابن عادل[65]، وأبو السعود[66].

(47) تفسير القرآن العظيم (135/1).

(48) ينظر: تفسير الفخر الرازي، المشتهر بـ «التفسير الكبير»، ومفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (212/1-216).

(49) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (202/1-203).

(50) لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (20/1).

(51) تفسير القرآن العظيم (139/1).

(52) التفسير البسيط، لعلي بن أحمد الواحدي، (521/1).

(53) ينظر: التفسير الوسيط، (68/1).

(54) تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، (38/1).

(55) ينظر: تفسير الرازي (217/1).

(56) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، (65/1).

(57) ينظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (58/1-59).

(58) ينظر: تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري، (49/1).

(59) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي، (88/1).

(60) ينظر: معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (75/1).

(61) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، (15/1).

(62) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (79/1).

(63) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (147/1).

(64) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (20/1).

(65) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (203/1).

وقد أبطل الإمام ابن القيم قول من قال: كيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها، وهو متصف بذلك؟ فقال: ومن هاهنا يعلم اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة، وبطلان قول من يقول: إذا كنا مهتدين، فكيف نسأل الهداية؟ فإن المجهول لنا من الحق أضعاف المعلوم. وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك. وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله، فأمر يفوته الحصر. ونحن محتاجون إلى الهداية التامة.فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام[67].

– كيف كانت جنة آدم عليه السلام في السماء وتمكن إبليس من دخولها:

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: 36].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فإذا كانت جنة آدم التي أسكنها في السماء كما يقوله الجمهور من العلماء، فكيف يمكن إبليس من دخول الجنة، وقد طرد من هنالك طردا قدريا، والقدري لا يخالف ولا يمانع؟ فالجواب: أن هذا بعينه استدل به من يقول: إن الجنة التي كان فيها آدم في الأرض لا في السماء، وقد بسطنا هذا في أول كتابنا البداية والنهاية، وأجاب الجمهور بأجوبة، أحدها: أنه منع من دخول الجنة مكرما، فأما على وجه الردع والإهانة، فلا يمتنع؛ ولهذا قال بعضهم: كما جاء في التوراة أنه دخل في فم الحية إلى الجنة[68]، وقد قال بعضهم: يحتمل أنه وسوس لهما وهو خارج باب الجنة، وقال بعضهم: يحتمل أنه وسوس لهما وهو في الأرض، وهما في السماء، ذكرها الزمخشري[69] وغيره»[70].

وقد وافق الرازي في تفسيره[71]، والقرطبي[72]، ووافقه الخازن[73].

واختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على قولين:

أحدهما: أن الجنة التي أخرج منها آدم وحواء كانت في السماء، وأنهما أهبطا منها، وهو قول الجمهور[74].

والثاني: أنها في الأرض لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها، وهو قول أبي بن كعب وابن عباس ووهب بن منبه[75].

ونقل القول الثاني القرطبي عن المعتزلة والقدرية وقال: «ولا التفات لما ذهبت إليه المعتزلة والقدرية من أنه لم يكن في جنة الخلد وإنما كان في جنة بأرض عدن. واستدلوا على بدعتهم بأنها لو كانت جنة الخلد لما وصل إليه إبليس»[76]، وقال أبو الحسن ابن بطال: «وقد حكى بعض المشايخ أن أهل السنة مجمعون على أن جنة الخلد هي التي أهبط منها آدم عليه السلام»[77].

– المراد بتطهير البيت الحرام الذي أمر به إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: 125].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فهل كان قبل بناء إبراهيم عند البيت شيء من ذلك الذي أمر بتطهيره منه؟ وأجاب بوجهين: أحدهما: أنه أمرهما بتطهيره مما كان يعبد عنده زمان قوم نوح من الأصنام والأوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما إذ كان الله تعالى قد جعل إبراهيم إماما يقتدى به كما قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ قال: من الأصنام التي يعبدون، التي كان المشركون يعظمونها»[78].

قلت: وهذا الجواب مفرع على أنه كان يعبد عنده أصنام قبل إبراهيم عليه السلام، ويحتاج إثبات هذا إلى دليل عن المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم.

الجواب الثاني: أنه أمرهما أن يخلصا في بنائه لله وحده لا شريك له، فيبنياه مطهرا من الشرك والريب، كما قال جل ثناؤه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109]. قال: فكذلك قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ [البقرة: 125] أي: ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والريب، كما قال السدي: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ ابنيا بيتي للطائفين[79].

وملخص هذا الجواب: أن الله تعالى أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، أن يبنيا الكعبة على اسمه وحده لا شريك له للطائفين به والعاكفين عنده، والمصلين إليه من الركع السجود، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:26] ...الآيات»[80].

ووافق ابن كثير في أسلوب الفنقلة هنا الإمام ابن جرير الطبري، فقال: «فإن قال قائل: وما معنى قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾؟ وهل كان أيام إبراهيم – قبل بنائه البيت– بيت يطهر من الشرك وعبادة الأوثان في الحرم، فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره؟

(66) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، (17/1).

(67) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (13/1).

(68) هذا قول ابن عباس ووهب بن منبه وينظر: التفسير البسيط (393/2).

(69) ينظر: الكشاف (128/1).

(70) تفسير القرآن العظيم (238/1).

(71) ينظر: تفسير الرازي (462/3).

(72) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (312/1–313).

(73) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (38/1).

(74) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (302/1).

(75) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (302/1–303).

(76) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (302/1).

(77) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (303/1).

(78) أخرجه الطبري في تفسيره (39/2، 40)، رقم (2010).

(79) أخرجه الطبري في تفسيره (39/2)، رقم (2009).

(80) تفسير القرآن العظيم (320/1).

قيل: لذلك وجهان من التأويل، قد قال بكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل»[81].

ووافق على هذا المعنى والتفسير دون التعرض لأسلوب الفنقلة: مكي بن أبي طالب[82]، والماوردي[83]، والرازي[84]، والقرطبي[85]، والبيضاوي[86]، والخازن[87]، وأشار إليه النسفي، وأن قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ معناه: طهراه من الأوثان والخبائث والأنجاس كلها[88]، ولفظ الآية عام، أي أن الله تعالى كلّفهما أن يطهرا ذلك المكان الذي نسبه إليه وسماه بيته، لأنه جعله معبدا يعبد فيه العبادة الصحيحة. ولم يذكر ما يجب أن يطهراه منه ليشمل جميع الرجس الحسي والمعنوي كالشرك وأصنامه واللغو والرفث والتنازع وغيرها.

– اختيار القِبلة الأولى والثانية:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: 149].

– قال ابن كثير: «إن قالوا: إن هذا الرجل يزعم أنه على دين إبراهيم: فإن كان توجهه إلى بيت المقدس على ملة إبراهيم، فلم رجع عنه؟ والجواب: أن الله تعالى اختار له التوجه إلى بيت المقدس أولا لما له تعالى في ذلك من الحكمة، فأطاع ربه تعالى في ذلك، ثم صرفه إلى قبلة إبراهيم – وهي الكعبة – فامتثل أمر الله في ذلك أيضا، فهو، صلوات الله وسلامه عليه، مطيع لله في جميع أحواله، لا يخرج عن أمر الله طرفة عين، وأمته تبع له»[89].

تفرد ابن كثير بذكر أسلوب الفنقلة في هذه الآية.

ووافق ابن كثير على هذا المعنى: أبو الليث السمرقندي[90]، والثعلبي[91]، والواحدي[92].

فهذه الآيات قد نزلت عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام. وهي تدلنا على أن التوجه إلى بيت المقدس كان مشروعًا من قبل. وعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم مع ميله الشديد إلى التوجه إلى الكعبة لكونها قبلة آبائه، لم يتوجه إليها، بل كان ملتزمًا بالتوجه إليه هو وأصحابه، وتدل أيضًا على أن التزامهم لذلك كان حقًّا وصوابًا واجبًا عليهم.

– الجمع بين قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ...﴾ [البقرة: 253]، وبين قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تفضلوني على الأنبياء)).

قال ابن كثير: «فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسم يقسمه: لا والذي اصطفى موسى على العالمين. فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي فقال: أي خبيث وعلى محمد صلى الله عليه وسلم! فجاء اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى على المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تفضلوني على الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور؟ فلا تفضلوني على الأنبياء))[93].

فالجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل وفي هذا نظر.

الثاني: أن هذا قاله من باب الهضم والتواضع.

الثالث: أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر.

الرابع: لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية.

الخامس: ليس مقام التفضيل إليكم وإنما هو إلى الله عز وجل وعليكم الانقياد والتسليم له والإيمان به»[94].

وقد وافق ابن كثر على هذا المعنى: ابن عطية[95]، والقرطبي[96]، وابن جزي[97]، وابن عرفة[98].

وفضل نبينا عليه السلام على سائر الأنبياء ظاهر، لأنه مبعوث إلى الثقلين وخاتم الأنبياء والرسل، ومعجزته الباهرة باقية على الدوام إلى يوم القيامة، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع والأحكام، وشهادته قائمة في القيامة على كافة البشر، وشفاعته عامة لهم يوم المحشر على ما دلت عليه الآيات والأحاديث. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تخيروني على موسى بن

(81) جامع البيان (39/2).

(82) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، (433/1).

(83) ينظر: النكت والعيون (188/1).

(84) ينظر: تفسير الرازي (46/4-47).

(85) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (114/2).

(86) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، (105/1).

(87) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (38/1).

(88) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (129/1).

(89) تفسير القرآن العظيم (464/1).

(90) ينظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد أبي الليث السمرقندي، (103/1).

(91) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (14/2-15).

(92) ينظر: التفسير البسيط (408/3-409).

(93) أخرجه البخاري كتاب الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص (2412)، (85/5، 86)، ومسلم كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى عليه السلام (163- 2374). (1845/4).

(94) تفسير القرآن العظيم (670/1-671).

(95) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (338/1).

(96) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (261/3).

(97) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (130/1-131).

(98) ينظر: تفسير الإمام ابن عرفة، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، (716/2-717).

عمران))، ((وما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى))[99]، فعلى سبيل التواضع منه، كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((أنا أكرم الأولين والآخرين))[100]، و((أنا سيد ولد آدم ولا فخر))[101].

– الجمع بين أمية الأمة وبين الأمر بالكتابة:

قال تعالى: ﴿فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة: 282].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فقد ثبت في الصحيحين، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب))[102] فما الجمع بينه وبين الأمر بالكتابة؟

فالجواب: أن الدين من حيث هو غير مفتقر إلى كتابة أصلا؛ لأن كتاب الله قد سهل الله ويسر حفظه على الناس، والسنن أيضا محفوظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي أمر الله بكتابته إنما هو أشياء جزئية تقع بين الناس، فأمروا أمر إرشاد لا أمر إيجاب، كما ذهب إليه بعضهم.

قال ابن جريج: من أدان فليكتب، ومن ابتاع فليشهد[103].

وقال قتادة: ذكر لنا أن أبا سليمان المرعشي، كان رجلا صحب كعبا، فقال ذات يوم لأصحابه: هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له؟ فقالوا: وكيف يكون ذلك؟ قال: رجل باع بيعا إلى أجل فلم يشهد ولم يكتب، فلما حل ماله جحده صاحبه، فدعا ربه فلم يستجب له؛ لأنه قد عصى ربه[104].

وقال أبو سعيد، والشعبي[105]، والربيع بن أنس[106]، والحسن[107]، وابن جريج[108]، وابن زيد[109]، وغيرهم: كان ذلك واجبا ثم نسخ بقوله: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: 283]...»[110].

ووافق ابن كثير في أسلوب الفنقلة: الزمخشري، فأشار إلى ذلك بقوله: «فإن قلت: هلا قيل: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ وأي حاجة إلى ذكر الدين كما قال: داينت، ولم يقل: بدين؟ قلت: ذكر ليرجع الضمير إليه في قوله: ﴿فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال: فاكتبوا الدين، فلم يكن النظم بذلك الحسن. ولأنه أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحالّ. فإن قلت: ما فائدة قوله مُسَمًّى. قلت: ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والأشهر والأيام، ولو قال: إلى الحصاد، أو الدياس، أو رجوع الحاج، لم يجز لعدم التسمية. وإنما أمر بكتبة الدين، لأنّ ذلك أوثق وآمن من النسيان وأبعد من الجحود، والأمر للندب»[111].

ووافق ابن كثير على هذا المعنى دون ذكر الفنقلة: الثعلبي[112]، والماوردي[113]، والواحدي[114]، وابن عطية[115].

– الجمع بين قوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ [آل عمران: 13]. **وبين** ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا ...﴾ [الأنفال: 44].

قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾.

– قال ابن كثير: «بقي سؤال آخر وهو وارد على القولين، وهو أن يقال: ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر: ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾؟ والجواب: أن هذا كان في حال، والآخر كان في حال أخرى، كما قال السدي، عن مرة الطيب عن ابن مسعود في قوله: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ ...الآية، قال: هذا يوم بدر. قال عبد الله بن مسعود: وقد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾[116].

وقال أبو إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جانبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة. قال: فأسرنا رجلا منهم فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفا[117].

99() أخرجه مسلم كتاب الفضائل، باب: في ذكر يونس عليه السلام، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى» (166- 2376) من حديث ابن عباس، (1846/4).

100() أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب: ما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم، عن ابن عباس، رقم (47)، (39/1).

101() أخرجه مسلم كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم، رقم (2278) من حديث أبي هريرة، (1782/4)

(102) أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكتب ولا نحسب»، رقم (1913)، (151/4)، ومسلم كتاب الصيام، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال (1080/15) من حديث ابن عمر، (761/2).

(103) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6323)، (47/6).

(104) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6326)، (48/6).

(105) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6327، 6328)، (48/6).

(106) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6324، 6325)، (47/6).

(107) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6333)، (49/6).

(108) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6331)، (49/6).

(109) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6332)، (49/6).

(110) تفسير القرآن العظيم (723/1).

(111) ينظر: الكشاف (325/1) بتصرف.

(112) ينظر: الكشف والبيان (291/2).

(113) ينظر: النكت والعيون (354/1-355).

(114) ينظر: التفسير البسيط (485/4-488).

(115) ينظر: المحرر الوجيز (379/1).

(116) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6681)، (234/6).

(117) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم (6690)، (240/6).

فعندما عاين كل الفريقين الآخر رأى المسلمون المشركين مثليهم، أي: أكثر منهم بالضعف، ليتوكلوا ويتوجهوا ويطلبوا الإعانة من ربهم، عز وجل. ورأى المشركون المؤمنين كذلك ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع، ثم لما حصل التصاف والتقى الفريقان قلل الله هؤلاء في أعين هؤلاء، وهؤلاء في أعين هؤلاء، ليقدم كل منهما على الآخر»[118].

وافق ابن كثير في أسلوب الفنقلة: الزمخشري، حيث قال: «فإن قلت: فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾. قلت: قللوا أوّلا في أعينهم حتى اجترءوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين»[119]، وكذلك وافقه على الفنقلة: الخطيب الشربيني[120]، والشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي[121]، والقاسمي[122].

وقد وافق ابن كثير هنا في المعنى دون ذكر الفنقلة: ابن جرير الطبري[123]، وأبو الليث السمرقندي[124]، والواحدي[125]، والسمعاني[126].

– الجمع بين قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [آل عمران: 124]، **وقوله تعالى:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9].

قال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾.

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ – على هذا القول – وبين قوله تعالى في قصة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 9، 10]؛ فالجواب: أن التنصيص على الألف هاهنا لا ينافي الثلاثة الآلاف فما فوقها، لقوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بمعنى يردفهم غيرهم ويتبعهم ألوف أخر مثلهم. وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة آل عمران. فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أن قتال الملائكة إنما كان يوم بدر، والله أعلم»[127].

وافقه على أسلوب الفنقلة: القاسمي[128].

وقد وافقه على المعنى: الخطيب الشربيني[129].

– الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: 23]، **وتحريم إمرأة ابنه من الرضاعة.**

قال تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾.

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فمن أين تحرم امرأة ابنه من الرضاعة، كما هو قول الجمهور، ومن الناس من يحكيه إجماعًا، وليس من صلبه؟ فالجواب من قوله صلى الله عليه وسلم: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»[130].

وقد وافق ابن كثير هنا أسلوب الفنقلة الإمامَ الشافعي، حيث قال: «فإن قال قائل: إنما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ ...الآية. فكيف حرَّمتَ حليلة الابن من الرضاعة؟

قيل: بما وصفت من جمع الله بين الأم والأخت من الرضاعة، والأم والأخت من النسب في التحريم، ثم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب))[131]. الحديث»[132]. ووافقه أيضًا: الإمام ابن جرير الطبري[133].

ووافقه على المعنى: الرازي[134]، والبيضاوي[135]، والخازن[136].

قلت: ومن ثم، إن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ فدليل خطابه يدل على: أنه لا تحرم حلائل الأبناء من الرضاع؟ فالجواب: أن دليل الخطاب إنما يكون حجة إذا لم يعارضه نص، وهاهنا عارضه نص أقوى منه فقدم عليه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «يحرم

(118) تفسير القرآن العظيم (18/2).

(119) الكشاف (341/1).

(120) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (200/1).

(121) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي (9/3).

(122) ينظر: محاسن التأويل (290/2).

(123) ينظر: جامع البيان (234/6)، و(573/13).

(124) ينظر: بحر العلوم (197/1).

(125) ينظر: التفسير البسيط (87/5–88).

(126) ينظر: تفسير السمعاني (299/1).

(127) تفسير القرآن العظيم (112/2).

(128) ينظر: محاسن التأويل (405/2).

(129) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (107/2).

(130) تفسير القرآن العظيم (253/2). والحديث أخرجه البخاري كتاب الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، برقم (2645)، (580/5) من حديث ابن عباس.

131() أخرجه البخاري كتاب الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، برقم (2645)، (580/5)،من حديث ابن عباس، ومسلم كتاب الرضاع، باب: تحريم الرضاعة من ماء الفحل، برقم (1445/9)، (1445/9)من حديث أم المؤمنين عائشة.

(132) تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، (572-571/2).

(133) ينظر: جامع البيان (149/8).

(134) ينظر: تفسير الرازي (30/10).

(135) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (67/2).

(136) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (358/1).

من الرضاع ما يحرم من الولادة»[137].

– السؤال عن الآلة التي يذكى بها:

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ...﴾ [المائدة: 3].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: هذا الحديث ليس من هذا القبيل بشيء؛ لأنهم إنما سألوا عن الآلة التي يذكى بها، ولم يسألوا عن الشيء الذي يذكى؛ ولهذا استثنى من ذلك السن والظفر، حيث قال: ((ليس السن والظفر، وسأحدثكم عن ذلك: أما السن فعظم، وأما الظفر فمدي الحبشة))[138]. والمستثنى يدل على جنس المستثنى منه، وإلا لم يكن متصلا فدل على أن المسئول عنه هو الآلة، فلا يبقى فيه دلالة لما ذكرتم.

فالجواب عن هذا: بأن في الكلام ما يشكل عليكم أيضا، حيث يقول: ((ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه))[139]. ولم يقل: «فاذبحوا به» فهذا يؤخذ منه الحكمان معا، يؤخذ حكم الآلة التي يذكى بها، وحكم المذكى، وأنه لا بد من إنهار دمه بآلة ليست سنا ولا ظفرا. هذا مسلك.

والمسلك الثاني: طريقة الُمزَني، وهي أن السهم جاء التصريح فيه بأنه إن قتل بعرضه فلا تأكل، وإن خزق فكل. والكلب جاء مطلقا فيحمل على ما قيد هناك من الخزق؛ لأنهما اشتركا في الموجب، وهو الصيد، فيجب الحمل هنا وإن اختلف السبب»[140].

وافق ابن كثير في ذلك: الواحدي[141]، والرازي[142]، والقرطبي[143].

– الصيد بالكلب:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فلم لا فصل في حكم الكلب، فقال ما ذكرتم: إن جرحه فهو حلال، وإن لم يجرحه فهو حرام؟

فالجواب: أن ذلك نادر؛ لأن من شأن الكلب أن يقتل بظفره أو نابه أو بهما معا، وأما اصطدامه هو والصيد فنادر، وكذا قتله إياه بثقله، فلم يحتج إلى الاحتراز من ذلك لندوره، أو لظهور حكمه عند من علم تحريم الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة. وأما السهم والمعراض فتارة يخطئ لسوء رمي راميه أو للهواء أو نحو ذلك، بل خطؤه أكثر من إصابته؛ فلهذا ذكر كلا من حكميه مفصلا والله أعلم»[144].

وأما الاصطياد بالجوارح من الحيوانات إما بناب كالكلب والفهد ونحوهما، وإما بالمخلب كالبازي والشّاهين ونحوهما، فكذلك في الرواية المشهورة أنّه إذا لم يجرح لا يحل حتى لو خنق، أو صدم ولم يجرح ولم يكسر عضوًا منه لا يحل في ظاهر الرواية، وروي عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنّه يحل[145].

– الجمع بين قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 58] وحديث ((هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟)):

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾.

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية، وبين ما ثبت في الصحيحين من طريق ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة؛ أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: ((لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منه يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل ابن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم». قال: «فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وقد بعثني ربك إليك، لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين))، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله، لا يشرك به شيئا))، وهذا لفظ مسلم[146].

فقد عرض عليه عذابهم واستئصالهم، فاستأنى بهم، وسأل لهم التأخير، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئا. فما الجمع بين هذا، وبين قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾؟

فالجواب – والله أعلم –: أن هذه الآية دلت على أنه لو كان إليه وقوع العذاب الذي يطلبونه حال طلبهم له، لأوقعه بهم. وأما الحديث، فليس

---

(137) أخرجه البخاري كتاب الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، برقم (2646)، (5/580-581)،ومسلم كتاب الرضاع، باب: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة، برقم (2/1444)، (2/1068) من حديث عائشة.

(138) أخرجه البخاري كتاب الذبائح والصيد، باب: إذا أصاب القوم غنيمة...، حديث (5543)، (9/672)، ومسلم كتاب الأضاحي، باب: جواز الذبح بكل ما أنهر الدم، حديث (20/1968) (3/1558)،من حديث رافع بن خديج.

(139) ينظر: الحديث السابق.

(140) تفسير القرآن العظيم (3/19).

(141) ينظر: التفسير البسيط (7/266).

(142) ينظر: تفسير الرازي (11/292).

(143) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/72).

(144) تفسير القرآن العظيم (3/17).

(145) ينظر: تحفة الفقهاء، لعلاء الدين السمرقندي، (3/73)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، (5/44).

(146) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، حديث (3231)، (6/360)، ومسلم كتاب الجهاد، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين، حديث (111/1795)، (3/1420).

فيه أنهم سألوه وقوع العذاب بهم، بل عرض عليه ملك الجبال أنه إن شاء أطبق عليهم الأخشبين – وهما جبلا مكة اللذان يكتنفانها جنوبا وشمالا – فلهذا استأنى بهم وسأل الرفق لهم»[147].

وافقه على أسلوب الفنقلة: القاسمي[148] وذكر ما ذكره ابن كثير، وكذلك الشنقيطي في أضواء البيان[149].

– عبادة الكفار للجن:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: 100].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فكيف عبدت الجن وإنما كانوا يعبدون الأصنام؟ فالجواب: أنهم إنما عبدوا الأصنام عن طاعة الجن وأمرهم إياهم بذلك، كما قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ۝١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ۝١١٩ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 117-120]»[150].

وافقه على أسلوب الفنقلة: القاسمي وذكر ما ذكره ابن كثير[151].

وقد رد الرازي القول المذكور فقال: «أما القول الثاني: وهو قول من يقول المراد من هذه الشركة: أن الكفار قبلوا قول الجن في عبادة الأصنام، فهذا في غاية البعد لأن الداعي إلى القول بالشرك لا يجوز تسميته بكونه شريكا لله لا بحسب حقيقة اللفظ ولا بحسب مجازه، وأيضا فلو حملنا هذه الآية على هذا المعنى لزم وقوع التكرير من غير فائدة»[152].

وقد وافق الخازن[153]، وابن عاشور[154] على المعنى الذي ذكره ابن كثير.

– المراد بمعنى الآية: قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ [إبراهيم: 34].

قال ابن كثير: «قالوا: ومما يدل على أن المراد بهذا، أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم في الإشراك، فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قال لكان كل أحد يذكره، ليكون حجة عليه. فإن قيل: إخبار الرسول به كاف في وجوده، فالجواب: أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره. وهذا جعل حجة مستقلة عليهم، فدل على أنه الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد؛ ولهذا قال: ﴿أَن يَقُولُواْ﴾ أي: لئلا يقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا﴾ أي: عن التوحيد ﴿غَٰفِلِينَ ۝١٧٢ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف: 172] ...الآية»[155].

وعلى هذا المعنى جرى: الواحدي[156]، والزمخشري[157]، وابن عطية[158]، والخازن[159].

– ذكر فتى موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فما بال فتى موسى ذكر في أول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك؟

فالجواب: أن المقصود بالسياق إنما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما، وفتى موسى معه تبع، وقد صرح في الأحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها أنه يوشع بن نون، وهو الذي كان يلي بني إسرائيل بعد موسى، عليهما السلام»[160].

وقد وافق ابن كثير في ذلك: القرطبي[161].

– أي الرحمة حصلت لمن كفر به:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

– قال ابن كثير: «فإن قيل: فأي رحمة حصلت لمن كفر به؟ فالجواب ما رواه أبو جعفر بن جرير: حدثنا إسحاق بن شاهين، حدثنا إسحاق الأزرق، عن المسعودي، عن رجل يقال له: سعيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: من آمن بالله واليوم الآخر، كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف[162]، والله أعلم»[163].

وافق ابن كثير في هذا المعنى: مكي بن أبي طالب[164].

– الجمع بين قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]، وبين حديث عائشة: ((وإنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم))[165].

---

(147) تفسير القرآن العظيم (264/3).

(148) ينظر: محاسن التأويل (380/4).

(149) ينظر: أضواء البيان (481/1).

(150) تفسير القرآن العظيم (307/3).

(151) ينظر: محاسن التأويل (448/4).

(152) تفسير الرازي (90/13).

(153) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (141/2).

(154) ينظر: التحرير والتنوير (404/7).

(155) تفسير القرآن العظيم (506/3).

(156) ينظر: التفسير البسيط (544/9)، التفسير الوسيط (426/2).

(157) ينظر: الكشاف (177/2).

(158) ينظر: المحرر الوجيز (476/2).

(159) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (269/2).

(160) تفسير القرآن العظيم (188/5).

(161) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (39/11).

(162) أخرجه الطبري في تفسيره (552/18).

(163) تفسير القرآن العظيم (387/5).

(164) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (4829/7).

(165) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (238/6) من حديث عائشة.

قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾.

– قال ابن كثير: «يقال: فما الجمع بين هذا وبين كون الآية مكية، وفيها الدليل على عذاب البرزخ؟ والجواب: أن الآية دلت على عرض الأرواح إلى النار غدوا وعشيا في البرزخ، وليس فيها دلالة على اتصال تألمها بأجسادها في القبور، إذ قد يكون ذلك مختصا بالروح، فأما حصول ذلك للجسد وتألمه بسببه، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المرضية الآتي ذكرها.

وقد يقال إن هذه الآية إنما دلت على عذاب الكفار في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن يعذب المؤمن في قبره بذنب، وقد يقال: إن هذه الآية دلت على عذاب الأرواح في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن يتصل بالأجساد في قبورها، فلما أوحي إليه في ذلك بخصوصيته استعاذ منه، والله، سبحانه وتعالى، أعلم»[166].

وقد وافق ابن كثير في هذا المعنى: الرازي[167]، والقرطبي[168].

ومن خلال ما سبق يستبين جليًّا مدى عمق فهم الإمام ابن كثير لأسلوب الفنقلة وفائدته في أداء المعنى وتدقيق الفكرة، وهو بعض مظاهر القيمة العلمية السامقة للإمام ابن كثير.

الخاتمة:

بعد أن استوفى هذا البحث حلته البحثية التي حددتها خطته، هناك عدة عناصر لأفكار تتبلور لتشكل معًا أهم نتائجه، فنعرض لها، ثم نعقبها بأهم توصياته، وذلك على وجيز الإجمال التالي:

أهم نتائج البحث:

تكشف البحث عن جملة من النتائج التي يتمثل أبرزها فيما يلي:

1– يندرج أسلوب الفنقلة تحت ضرب من ضروب الاشتقاق في العربية، يسمى «الاشتقاق الكبار»، إذ هو مصطلح نُحت اسمه من عبارة: (فإن قلت كذا؛ قلت كذا). ويجري استعماله كضرب من ضروب افتراض الأسئلة والإشكالات ثم إعقابها بالجواب عنها. وهو أسلوب قديم في علوم الإسلام تعود جذوره إلى منبتها في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه.

2– كان أسلوب الفنقلة محل عناية كبيرة من علماء العربية والإسلام فكثر لديهم إيراد الفنقلات في كتبهم ودروسهم، لما له من فوائد علمية كثيرة في تنشيط الأذهان وإيضاح الأفكار.

3– كان علم التفسير – من خلال تآليف علمائه ودروسهم – هو أكثر ما استعمل فيه أسلوب الفنقلة على تعدد صيغه وتعدد الموضوعات التي يرد عليها، وكان الإمام ابن كثير أحد أبرز المفسرين الذين أحسنوا استعمال أسلوب الفنقلة.

4– تعددت صيغ الفنقلات عند الإمام ابن كثير، فشملت أغلب صيغ أسلوب الفنقلة التي انتشر استعمالها، وإن كانت الموضوعات التي وردت عليها فنقلاته لم تتجاوز الموضوعات التفسيرية إلا في النذر اليسير جدًا من الموضوعات النحوية. ولقد كان لهذا الأسلوب أثر ظاهر في تفسيره، الذي كان له – بدوره – أثر كبير على أجيال من المفسرين الذين جاءوا بعده.

أهم التوصيات:

– أهمية العناية بتفاسير السلف وخاصة تفسير ابن كثير لما احتوى من كنوز ومعارف تفسيرية متنوعة.

– موضوع الفنقلات التفسيرية وعناية المفسرين بها وتنوع أساليبهم في ذلك دلالة على أهميتها،وتوجيه الدراسات المتخصصة فيها.

– استفادة المفسرين من هذا الأسلوب التفسيري عند المتقدمين وكذلك عند المتأخرين لاستخراج مسائل تفسيرية ولغوية متنوعة.

الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:

https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

المصادر والمراجع:

الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (ط)، 1415هـ-1995م.

الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1410هـ – 1990م.

(166) تفسير القرآن العظيم (147/7).

(167) ينظر: تفسير الرازي (64/27).

(168) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (191/1).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1)، 1418هـ.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م.

التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

تحفة الفقهاء، لعلاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1405هـ- 1984م.

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط(1)، 1425هـ.

التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط(4)، 1403هـ- 1983م.

تفسير الإمام ابن عرفة، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط(1)، 1986م.

تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، مطبوع دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط(1)، 1427 - 2006م.

التفسير البسيط، لعلي بن أحمد الواحدي، مكتبة: شستربيتي، إيرلندا، دبلن.

تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد أبي الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

تفسير الفخر الرازي، المشتهر بـ «التفسير الكبير»، ومفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1411هـ - 1990م.

تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط(2)، 1420هـ - 1999م.

تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط(1)، 1410هـ.

تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط(1)، 1418هـ- 1997م.

تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(1)، 1420هـ-2000م.

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط(1)، 1419هـ-1998م.

التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة.

جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط2، 1972م.

الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1398هـ- 1978م.

الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ط(1)، 1408هـ - 1988م.

حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر، بيروت.

دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط(1)، 1379هـ- 1960م.

درج الدرر في تفسير الآي والسور، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط(1)، 1429هـ - 2008م.

السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ.

سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني، تحقيق: بشار عواد، دار الجيل، بيروت، ط(1)، 1418 هـ- 1998م.

سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث، دار الجنان، بيروت، ط(1)، 1409هـ- 1988م.

سنن الدارمي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1)، 1407هـ- 1987م.

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1)، 1424هـ- 2003م.

شرح العقيدة الأصفهانية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

أبو العباس، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، ط(1)، 1415هـ.

شرح قطر الندى وبل الصدى، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، دار الثقافة، القاهرة، 1383هـ - 1963م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(4)، 1407هـ- 1987م.

صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، 1414هـ-1993م.

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1400هـ-1980م.

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: د.علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط(3)، 1418هـ - 1998م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر، 1380هـ.

فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عليه السلام: دراسة تفسيرية، عطا الله أحمد نزار، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2013م، مج (10)، العدد.(16)

فنقلات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة، د. خلود شاكر العبدلي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، 2019م، مج (12)، العدد (3).

الفنقلة: مواضعها وصيغها في النحو العربي، د. عبد المقصود محمد الخولي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، 2019م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض ط(1)، 1418هـ- 1998م.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي،

أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1415هـ.

اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ- 1998م.

لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بتحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، ط دار صادر، بيروت، 2000م.

محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر، بيروت، 1398هـ - 1978م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط(1)، 1413هـ- 1993م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1418هـ - 1998م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال، المكتب الإسلامي، بيروت، ط(5)، 1405هـ- 1985م.

معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط(1)، 1406هـ- 1986م.

معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،

أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

مقدمة في أصول التفسير، للشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط(3)، 1399هـ.

الفنقلات التفسيرية في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الغرناطي، دراسة تحليلية، د. محمد بن مرضي الهذيل الشراري، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2021م، مج (54)، عدد.(196)

النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ - 2008م.

الواضح في أصول الفقه، لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي، تحقيق د:عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، ط(1)، 1999م.

References:

Adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, lilealaamat muhamad al'amin alshanqiti, dar alfikr liltibaeat walnashri, bayrut, (ta), 1415h-1995m.

Alfanuqlat altafsiriat fi kitab altashil lieulum altanzili, liabn jiziy algharnati, dirasat tahliliatan, du. muhamad bin murdi alhudhayl alsharari, majalat aljamieat al'iislamiat lileulum alshareiati, aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarati, 2021m, maj (54), eadad (196).

Alfanuqlatu: mawadieuha wasighuha fi alnahw alearabii, du. eabd almaqsud muhamad alkhuli, hawliaat aladab waleulum aliajtimaeiat bijamieat alkuayti, 2019m.

Alhidayat 'iilaa bulugh alnihayati, li'abi muhamad makiy bin 'abi talib, tahqiqu: majmueat rasayil jamieiat bikuliat aldirasat aleulya walbahth aleilmii - jamieat alshaariqat, bi'iishraf 'a. du: alshaahid albushikhi, nashra: majmueat buhuth alkitaab walsunati- kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat - jamieat alshaariqati, t 1, 1429h - 2008m.

Alwadih fi 'usul alfiqah, li'abi alwafa' eali bin eaqil bin muhamad bin eaqil albaghdadi alhanbali, tahqiq da:eabd allah bin eabd almuhsin alturkiu, aljuz' al'awala, muasasat alrisalati, t (1), 1999m.

Anwar altanzil wa'asrar altaawili, lieabd allah bin eumar albaydawi, tahqiqu: muhamad eabd alrahman almaraeshali, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta(1), 1418h.

Badayie alsanayie fi tartib alsharayiei, eala' aldiyn alkasani, dar alkitaab alearabi, bayrut, 1982m.

Daraj aldarar fi tafsir alay walsuwr, li'abi bakr eabd alqahir bin eabd alrahman alfarisi, dirasat watahqiqu: (alfatihat walbaqarati) walid bin 'ahmad bin salih 27- alhusayn, (washarakah fi baqiat al'ajza'i): 'iiad eabd allatif alqaysi, majalat alhikmat, biritanya, t (1), 1429h - 2008m.

Dirasat fi fiqh allughatu, subhi 'iibrahim alsaaliha, dar aleilm lilmalayini, bayrut, lubnan, t (1), 1379h- 1960m.

Fanuqlat alzamakhshari albalaghiat fi surat yusif ealayh alsalama: dirasat tafsiriatun, eata allah 'ahmad nizar, majalat albuhuth waldirasat alquraniati, mujmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, 2013m, mij (10), aleudad(16).

Fanuqulat almufasirina, dirasat nazariat watatbiqiat ealaa surat alfatihat, du. khulud shakir aleabdali, majalat aleulum alshareiati, jamieat alqasimi, 2019m, mij (12), aleadad (3).

Fatah albari sharh sahih albukhari, li'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi, wamuhibu aldiyn alkhatiba, almatbaeat alsalafiati, masr, 1380hi.

Hashit alshihab ealaa tafsir albaydawy, almsimat: einayat alqadi wakifayat alraadaa ealaa tafsir albaydawi, lishihab aldiyn 'ahmad bin muhamad bin eumar alkhafaji almisri alhanafii, dar sadir, birut.

Iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alquran alkarim, 'abu alsueud muhamad bin muhamad aleimadii, nashir dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut.

Libab altaawil fi maeani altanzili, lieala' aldiyn eali bin muhamad bin 'iibrahim bin eumar alshiyhi 'abu alhasan, almaeruf bialkhazin, tahqiqu: tashih muhamad eali shahin, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta(1), 1415h.

Lisan alearab, lilealaamat 'abi alfadl jamal aldiyn muhamad bin makram bin manzurin, bitahqiqi: eabd allah eali alkabir wakhrin, t dar sadir, birut, 2000m.

Maealim altanzili, li'abi muhamad alhusayn bin maseud alfaraa' albaghuay, tahqiqu: khalid eabd alrahman aleaka, wamarwan swar, dar almaerifati, bayrut, ta(1), 1406hi-1986m.

Mahasin altaawili, limuhamad jamal aldiyn alqasimi, dar alfikri, bayrut, 1398h - 1978m.

Mahasin altaawili, limuhamad jamal aldiyn alqasimi, dar alfikri, bayrut, 1398h - 1978mu.almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziza, li'abi muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eatiat al'andalsi, tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, dar alkutub aleilmiati, lubnan, ta(1), 1413ha-1993m.

Muejam maqayis allughati, li'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayni, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri, 1399hi- 1979m.

Muqadimat fi 'usul altafsiri, lilshaykh 'abi aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii aldimashqi, tahqiqu: eadnan zarzura, dar alquran alkarim, bayrut, t (3), 1399h.

Al'iitqan fi eulum alqurani, lieabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyuti,nashir alhayyat almisriat aleamat lilkitabi.

Aljamie alsahih «sunan altirmidhii», muhamad bin eisaa bn surat altirmadhi, tahqiq: 'ahmad shakiri, mustafaa albabi alhalbi, alqahirati, t 2, 1398hi- 1978m.

Aljamie li'ahkam alqurani, lil'iimam 'abi eabd allh muhamad bin 'ahmad al'ansarii alqurtabii, dar alkutub aleilmiati, bayrut ta(1), 1408h - 1988m.

Alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawili, limahmud bin eumar alzumakhshari, tahqiqu: eadil eabd almawjudi, waeali muhamad mueawada, maktabat aleabikan, alriyad ta(1), 1418hi- 1998m.

Alkashf walbayan ean tafsir alqurani, li'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, 'abu 'iishaq, tahqiqa: al'iimam 'abi muhamad bin eashur, murajieat watadqiqu: al'ustadh nazir alsaaeidi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, lubnan.

Allibab fi eulum alkitabi, li'abi hafs eumar bin eali bin eadil aldimashqii alhanbali, tahqiqa: alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud waeali muhamad mueawad , dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1419hi- 1998m.

Almuzhar fi eulum allughat wa'anwaeuha, lieabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyuti, tahqiqu: fuad eali mansur, dar alkutub aleilmiati, bayrut, t (1), 1418h -1998m.

Alnukt waleuyunu, li'abi alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadii, alshahir bialmawirdi, tahqiqu: alsayid bin eabd almaqsud bin eabd alrahimi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.

Alsawaeiq almursalat ealaa aljihmiat walmueatalati, limuhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed alzareii aldimashqi, tahqiqu: da.eali bin muhamad aldukhil allah, dar aleasimati, alrayad, t (3), 1418h - 1998m.

Alsihah taj allughat wasihah alearabiat, 'abu nasr bin 'iismaeil bin hamaad aljawhari, tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatara, dar aleilm lilmalayini, bayrut, t (4), 1407hi- 1987m.

Alsiraaj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabiri, lishams aldiyn, muhamad bin 'ahmad alkhatib alshirbini alshaafieayi, matbaeat bwlaq (al'amiriati), alqahirat, 1285hi.

Altadhkirat bi'ahwal almawtaa wa'umur alakhirati, lil'iimam 'abi eabd allh muhamad bin 'ahmad al'ansarii alqurtubii, tahqiqu: du. alsaadiq bin muhamad bin 'iibrahima, maktabat dar alminhaj lilnashr waltawzie, alrayad, t (1), 1425hi.

Altafsir albasiti, liealii bin 'ahmad alwahidi, maktabatu: shistarbiti, 'iirlanda, dibiln.

Altafsir albasiti, liealii bin 'ahmad alwahidi, maktabatu: shistarbiti, 'iirlanda, dibiln.

Altafsir alwasiti, muhamad sayid tantawi, dar almaearifi, alqahirati. jamie albayan fi tafsir alqurani, lil'iimam 'abi jaefar muhamad bin jarir altabri, tahqiqu: mahmud shakir wa'ahmad shakiri, dar almaearifi, masr, t 2, 1972m.

Altahrir waltanwiru, liltaahir bin eashur, aldaar altuwnusiat lilnashri, tunis, 1984m.

Altashil lieulum altanzili, limuhamad bin 'ahmad bin muhamad algharnatii alkalbi, dar alkutaab alearabii, lubnan, ta(4), 1403hi- 1983m.

Al'umu, limuhamad bin 'iidris alshaafieii, dar almaerifati, bayrut, lubnan, 1410h - 1990m.

Tafsir al'iimam alshaafieii, jame watahqiq wadirasatu: du. 'ahmad bin mustafaa alfrran, matbue dar altadmuriati, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta(1), 1427 - 2006m.

Tafsir alnisafii (madarik altanzil wahaqayiq altaawili), 'abu albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnusfi, tahqiqu: yusif eali badiwi, dar alkalm altayib, bayrut, t (1), 1419h-1998m.

Tafsir alquran aleazimi, li'iismaeil bin eumar bn kathirin, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, dar tiibat lilnashr waltawziei, ta(2), 1420h - 1999m.

Tafsir alquran alkarim (abn alqim), limuhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawziati, tahqiqu: maktab aldirasat walbuhuth alearabiat wal'iislamiat bi'iishraf alshaykh 'iibrahim ramadan, dar wamaktabat alhilali, bayrut, t (1), 1410hi.

Tafsir alqurani, li'abi almuzafari, mansur bin muhamad bin eabd aljabaar abn 'ahmad almarawazaa alsimeani, tahqiqu: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunimi, dar alwatanu, alrayadi, alsueudiati, ta(1), 1418hi- 1997m.

Tafsir alqushayri almusamaa litayif al'iisharati, lieabd alkarim bin hawazin bin eabd almalik alqushayri alnaysaburi, tahqiqu: eabd allatif hasan eabd alrahman, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, t (1), 1420h-2000m.

Tawilat 'ahl alsana (tafsir almatridi), limuhamad bin muhamad almatridi, tahqiqu: du. majdi baslum, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, t (1), 1426h- 2005m.

Tuhfat alfuqaha'u, lieala' aldiyn alsamirqandi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, t (1), 1405hi- 1984m.

Musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal, li'ahmad bin hanbal 'abu eabd allah alshaybani, wabihamishih muntakhab kanz aleumaal faa sunan al'aqwali, almaktab al'iislamii, bayrut, ta(5), 1405hi- 1985m.

Sahih albukhari, limuhamad bin 'iismaeil albukhariu, dar alfikri, birut, 1414h-1993m.

Sahih muslimun, limuslim bin alhajaaj alqushayri, tabeat riasat 'iidarat albuhuth aleilmiat wal'iifta' waldaewat wal'iirshadi, almamlakat alearabiat alsueudiat, 1400h-1980m.

Sharah alzarqani ealaa muataa al'iimam malk, limuhamad bin eabd albaqi bin yusif alzarqani almisrii al'azhari, tahqiqa: tah eabd alra'uf saedu, maktabat althaqafat aldiyniati, alqahirati, ta(1), 1424hi- 2003m.

Sharh aleaqidat al'asfahaniata, li'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaanii 'abu aleabaasi, tahqiqu: 'iibrahim saeidayi, maktabat alrushdi, alrayad, ta(1), 1415hi.

Sharh qatar alnadaa wabal alsadaa, lijamal aldiyn bin hisham al'ansari, tahqiqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, altabeat alhadiat eashrata, dar althaqafati, alqahirat sanat 1383h - 1963m.

Sunan 'abi dawud, lisulayman bin al'asheatha, dar aljinan, bayrut, ta(1), 1409hi- 1988m.

Sunan abn majah, lilhafiz 'abi eabd allh muhamad bin zayd alqazwini, tahqiqu: bashaar eawadi, dar aljili, bayrut, ta(1), 1418 ha- 1998m.

Sunan aldaarimi, lil'iimam eabd allh bin eabd alrahman 'abu muhamad aldaarmi, dar alkitaab alearabii, bayrut, ta(1), 1407hi- 1987m.

Tafsir alfakhr alraazi, almushtahar bi «altafsir alkabiri», wamafatih alghib, limuhamad bin eumar bin alhusayn alraazi, dar alkutub aleilmiati, bayrut t 1, 1411h - 1990m.

Tafsir al'iimam aibn earfat, li'abi eabd allah muhamad bin muhamad bin earafat alwrighmi, tahqiqu: du. hasan almanaei, markaz albuhuth bialkullyat alzaytwniat, tunis, t (1), 1986m.